ناولنيها يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « خذ غيرها يا أبا هريرة ، فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة » (١) .

وكان يحب من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد لقى أبو هريرة الحسن بن على رضى الله عنهما ، فقال له : أرنى أقبل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ، فرفع القميص ، وقبل سرته (٢) .

لم يفارق أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا حين بعثه مع العلاء الحضرمى إلى البحرين ، ووصاه به ، فجعله العلاء مؤذناً بين يديه ، وقال له أبو هريرة : (لا تسبقنى بـ (آمين) أيها الأمير) (٣) ، وستبدو لنا ملازمة أبى هريرة للرسول صلى الله عليه وسلم من خلال دراستنا ، لذلك نكتفى بهذا القدر هنـا .

كما أرسله صلى الله عليه وسلم مع قدامه لأخذ جزية البحرين ، فقد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين فقال : «أما بعد..فإنى بعثت إليك قدامة وأبا هريرة ، فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام » . وكتب أبى (٤) .

* * *

التزام أبى هريرة السنة :

كان أبو هريرة يسير على هدى الرسول الأمين ، ويقتدى به ، ويحذر

---

(١) مجمع الزوائد ، ص ٩ ، ج ٢ . رواه الإمام أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٣/١٩٥ ، رقم ٧٤٥٥ وفيه (فقال بالفميصة : يعنى رفع القميص) .

(٣) البداية والنهاية : ٨/١١٣ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى العلاء الحضرمى البحرين سنة ٨ هـ حين انصرف من (الجعرانة) ، وكانت عمرة الجعرانة فى ذى القعدة من سنة ٨ للهجرة . انظر طبقات ابن سعد ، ص ٧٦ — ٧٧ ، ج ٤ ، قسم ٢ . ونور اليقين ص ٢٣٩ .

(٤) الوثائق السياسية ، ص ٨٧ .

الناس من الانغماس فى ملاذ الدنيا وشهواتها(١) ، لا يفرق فى ذلك بين غنى وفقير ، أو بين حاكم ومحكوم ، يرشد الأمة إلى الحق والصواب ، ها هو ذا يمر بقوم يتوضأون فيقول لهم : أسبغوا الوضوء ، فإنى سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : « ويل للأعقاب من النار »(٢) ، ويسألونه عن القراءة فى الصلاة ، فيقول : كل صلاة يقرأ فيها ، فما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعناكم ، وما أخفى علينا أخفينا عليكم(٣) .

ودخل أبوهريرة دار مروان بن الحكم وهى تبنى ، فرأى فيها تصاوير ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يقول الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقى ! فليخلقوا ذرة »(٤) .

وكان لا يقبل مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع سنته شيئاً ، ولا يرضى أن يضرب لها الأمثال ، ومن ذلك ما قاله لرجل : (يا ابن أخى إذا حدثتك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فلا تضرب له الأمثال)(٥) .

وكان يقول : ثلاث أوصانى بهن خليلى صلى الله عليه وسلم ، لا أدعهن أبداً : الوتر قبل أن أنام ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، والغسل يوم الجمعة(٦) .

حقاً إن أبا هريرة لم يدع ذلك(٧) ، فقد سأله عثمان النهدى : كيف

---

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٨٠ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١١ ، ج ٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، ص ٨٩ ، ج ١٢ ، رقم ٧١٢٢ إسناده صحيح .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ ، ج ١٣ ، رقم ٧٤٩٤ ، إسناده صحيح . يريد ما جهر به الرسول من القراءة جهر به وما أسر أسر به .

(٤) مسند الإمام أحمد ، ص ١٤٨ ، حديث ٧١٦٦ ، ج ١٢ . وإسناده صحيح . وأخرجه البخارى .

(٥) سنن ابن ماجه ، ص ١٠ ، حديث ٢٢ ، ج ١ . وسنن البيهقى ، ص ١٠ ، ج ١ . وانظر نحو هذا من قول أبى هريرة لابن العباس رضى الله عنهما فى سنن الترمذى ، ص ١١٥ ، ج ١ .

(٦) مسند الإمام أحمد ، ص ١٩٤ ، رقم ٧٤٥٢ ، ج ١٣ . وانظر الأحاديث : ٧١٣٨ و ٧١٨٠ ، بإسناد صحيح . وانظر مسند ابن راهويه ، ص ١٥ ، ج ٤ .

(٧) راجع مسند الإمام أحمد أنه يروى كثيراً عنه مما يدل على ما ذكره أعلاه ، مثاله ص ١٠٨ ، ج ١٢ .

تصوم ؟ قال : أصوم من أول الشهر ثلاثاً(١) ، كما كان يصوم الاثنين والخميس(٢) .

وكان أحياناً يصوم مع بعض أصحابه ، ويجلسون فى المسجد ، يقولون نطهر صيامنا(٣) .

قال أبو رافع : صليت مع أبى هريرة صلاة العتمة ، أو قال: صلاة العشاء، فقرأ « **إذا السماء انشقت** »(٤) فسجد فيها ، فقلت : يا أبا هريرة !؟ فقال : سجدت فيها خلف أبى القاسم صلى الله عليه وسلم ، فلا أزال أسجدها حتى ألقاه(٥) . وواضح أن السجود المقصود هو سجود التلاوة فى الآية الكريمة « **وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون** »(٦) .

وكان يحب التطهر ويخشى الوقوع فى المعصية ، حتى أنه خشى على نفسه — وهو شاب فى أول عهده بالرسول صلى الله عليه وسلم — أن يقع بالزنا ، فقال : يا رسول الله .. إنى رجل شاب قد خشيت على نفسى العنت — أى الوقوع فى الهلاك بالزنا — ولا أجد طولا أتزوج النساء أفأختصى ؟ فأعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم ، قال ثلاثاً ، فقال النبى : « يا أبا هريرة..جف القلم بما أنت لاق ، فاختص على ذلك أو دع »(٧). أى كتب عليك ما أنت عليه ، فاستسلم لذلك ، أو لا تستسلم له ، وليس هذا من باب التخيير بل من باب الردع ، ليحمل أبا هريرة على الصبر ، وعلى حفظ نفسه . ومهما يكن هذا الخبر ، فإنه يدل على ورع أبى هريرة وتقواه ، وحرصه على التزام طاعة الله ورسوله ، وخشيته من الزلل فى المعاصى ، فتقدم مضحياً بشهوته وبنفسه ليرضى عنه الله ورسوله ، ولما عرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم ما سأله ، امتثل لأمره ، والتزم الصبر والعبادة .

(١و٢) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٨ ، ج ٢ .

(٣) البداية والنهاية ، ص ١١٢ ، ج ٨ . (٤) الانشقاق : ١ .

(٥) مسند الإمام أحمد ، ص ١٢٢ . حديث ٧١٤٠ ، ج ١٢ بإسناد صحيح .

(٦) **الانشقاق : ٢١ .**

(٧) سنن النسائى ، ص ٦٩ — ٧٠ ، ج ٢ . طبع مصر المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٦هـ .

كان يخشى الله كثيراً سراً وعلانية ، فإذا مرت به جنازة ، يقول : روحى فإنا غادون ، أو اغدى فإنا رائحون ، موعظة بليغة ، وغفلة سريعة ، يذهب ويبقى الآخر ، لا عقل !!؟(١) .

وكان حريصاً على الاقتداء برسول الله فى جل أعماله وتصرفاته وذكره وعبادته ، من ذلك ما رواه الإمام أحمد عن الزهرى عن أبى سلمة : أن أبا هريرة كان يكبر كلما خفض ورفع ، ويقول : إنى أشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

ومن هذا أيضاً ما رواه الترمذى بسنده عن عبيد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : استخلف مروان أبا هريرة على المدينة ، وخرج إلى مكة ، فصلى بنا أبو هريرة يوم الجمعة . فقرأ سورة الجمعة ، وفى السجدة الثانية « **إذا جاءك المنافقون** »(٣) ، قال عبيد الله : فأدركت أبا هريرة ، فقلت له : تقرأ بسورتين ، كان على يقرأ بهما بالكوفة !؟ قال أبو هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــرأ بهما(٤) .

ومن ذلك ما رواه سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله ، أيصلى أحدنا فى ثوب ؟ قال : أولكلكم ثوبان !؟ قال أبو هريرة : أتعرف أبا هريرة ! يصلى فى ثوب واحد ، وثيابه على المشجب(٥) .

ونرى أبا هريرة يحدث من حوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا استأذن أحدكم جاره أن يغرز خشبة فى جداره ، فلا يمنعه ، فلما

---

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٨٣ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٢ و ١١٤ ، ج ٨ .
(٢) مسند الإمام أحمد ، ص ٢٠٨ . حديث ٧٢١٩ ، ج ١٢ .
(٣) المنافقـــون : ١ .
(٤) سنن الترمذى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ص ٣٩٦ — ٣٩٧ ، ج ٢ . وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .
(٥) مسند الإمام أحمد ، ص ٢٤٢ ، حديث ٧٢٥٠ ، ج ١٢ . وإسناده صحيح .

حدثهم أبو هريرة طأطأوا رؤوسهم !! فقال : مالى أراكم معرضين !؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم »(١) . لقد حدثهم فى حسن الجوار ومعاملة الجار جاره ، وحين رآهم معرضين اشتد عليهم وأبى ألا يعملوا طبقاً للسنة وأحكامها وإن قوله هذا وشدته ، لا تقل عن شدة الفاروق عمر رضى الله عنه ، وما أجمل غضبه لله ورسوله ، الذى ظهر فى عبارته « والله لأرمين بها بين أكتافكم » . ومعنى قوله هذا: أنها كانت على ظهورهم وبين أكتافهم لا يقدرون أن يعرضوا عنها ، لأنهم حاملوها (٢) .

واختلف الفقهاء : أهذا حق على الجار لجاره واجب ؟ أم هو أدب؟ . قال الخطابى فى المعالم (٣٤٨٧) من تهذيب السنن : (عامة العلماء يذهبون فى تأويله إلى أنه ليس بإيجاب يحمل الناس عليه من جهة الحكم ، وإنما هو من باب المعروف وحسن الجوار . إلا أحمد بن حنبل فإنه رآه على الوجوب ، وقال : على الحكام أن يقضوا به على الجار ، ويمضوه عليه إن امتنع منه) (٣) . وقد أوصى الله ورسوله بالجار خيراً ، لهذا كان على الجار أن يحسن جوار جاره ، وأرى فى مذهب الفقهاء ومذهب الإمام أحمد ما فيه مصلحة المسلمين جميعاً ، وإن حمل الأمر فيه على الندب والأدب لا يمنع القاضى من أن يحكم بوجوب غرز الخشبة إذا وجد فى ذلك مصلحة لأحدهما لا تضر بمصلحة الآخر .

وعن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة ، قال رجل : كم يكفى رأسى فى الغسل من الجنابة ؟ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب بيده على رأسه ثلاثاً ، قال : ان شعرى كثير ؟ قال : كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وأطيب(٤) .

وكان يسيئه أن يرى بعض المصلين يتأخرون يوم الجمعة فى حضورهم إلى الجامع حتى يخطب الإمام ، فيقول : (لأن يصلى أحدكم بظهر الحرة ،

---

(١) مسند الإمام أحمد ، ص ٢٧٣ ، حديث ٧٢٧٦ ، جـ ١٢ . وإسناده صحيح .

(٢و٣) انظر هامش ص ٢٧٤ ، جـ ١٢ من مسند الإمام أحمد .

(٤) مسند الإمام أحمد ، ص ١٥١ ، حديث ٧٤١٢ ، جـ ١٣ . وإسناده صحيح ، ورواه ابن ماجه ، كما ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ، ص ٢٧١ ، جـ ١ .

مخير له من أن يقعد ، حتى إذا قام الإمام يخطب ، جاء يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة)(١) ، وفى قوله هذا دعوة المصلين إلى الحضور فى أول الوقت ، عملا بالسنة الشريفة ، فقد روى الإمام أحمد عن أبى هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كان يوم الجمعة ، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة ، يكتبون الأول فالأول ، فإذا جلس الإمام طووا الصحف ، وجاءوا فاستمعوا الذكر»(٢)، وإلى جانب العمل بهذا الحديث ، فإن قول أبى هريرة صادر عن نفس طيبة ، مرهفة الحس ، تشعر بشعور الآخرين ، وتراعى إحساسهم ، فقد أدرك ما فى تخطى رقاب الناس من إزعاج للمصلين ، وإضاعة بعض الفائدة عليهم ، فقال مقالته تلك .

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد أن أبا السائب مولى هشام بن زهرة سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن ، فهى خداج ، هى خداج غير تمام ، قال قال أبو السائب لأبى هريرة : إنى أكون أحياناً وراء الإمام ؟ قال أبوالسائب : فغمز أبو هريرة ذراعى ، فقال : يا فارسى ، اقرأها فى نفسك ، إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى .. »(٣) . لقد أبى أبو هريرة إلا أن يقف عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤمره فى جميع أحواله ،

---

(١) موطأ الإمام مالك ، ص ١١٠ ، ج ١ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، ص ١٨ ، حديث ٧٥٧٢ ، ج ١٤ .

(٣) وتتمة الحديث « نصفين ، فنصفها لى ، ونصفها لعبدى ، ولعبدى ما سأل . قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأوا ، يقول : فيقول العبد « الحمد لله رب العالمين » ، فيقول الله : حمدنى عبدى ، ويقول العبد : « الرحمن الرحيم » فيقول الله : أثنى على عبدى ، فيقول العبد : « مالك يوم الدين » ، فيقول الله : مجدنى عبدى . وقال : هذه بينى وبين عبدى ، يقول العبد : « إياك نعبد وإياك نستعين » . قال : أجدها لعبدى ، ولعبدى ما سأل . قال : يقول العبد : « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين » . يقول الله عز وجل : هذا لعبدى ، ولعبدى ما سأل » . مسند الإمام أحمد ، ص ٢٣١ ، حديث ٧٨٢٣ ، ج ١٤ .

وحض الناس على الاقتداء بالرسول الكريم ، وعلى العمل بسنته الطاهرة . وكان يطبق ذلك على نفسه وأهله ، فقد سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته »(١) ، فكان هذا ديدنه ، يصوم النهار ، ويقوم الليل ، يقوم ثلث الليل ، ثم يوقظ امرأته فتقوم ثلثه ، ثم توقظ هذه ابنته لتقوم ثلثه(٢) ، هكذا كانوا يتناوبون العبادة فى الليل . وقد شهد بذلك ضيوفه وإخوانه ، الذين خالطوه وعرفوه ، وعاشوا معه .

وكان ورعاً تقياً يحب التقرب إلى الله ، وكثيراً ما كان يقابل المسىء بالحسنى ، من هذا أن زنجية كانت له ، قد غمتهم بعملها ، فرفع عليها يوماً السوط ثم قال : لولا القصاص يوم القيامة لأغشينك به ، ولكن سأبيعك ممن يوفينى ثمنك ، أحوج ما أكون إليه ، اذهبى فأنت حرة لله عز وجل(٣) .

وكان لأبى هريرة مسجد فى مخدعه ، ومسجد فى بيته ، ومسجد فى حجرته ، ومسجد على باب داره ، إذا خرج صلى فيها جميعاً ، وإذا دخل صلى فيها جميعاً(٤) .

وكان يكثر من التسبيح والتكبير فى أطراف النهار والليل ، وكان يسبح كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة ، ويقول : (أسبح بقدر ذنبى)(٥) ، وكان يكثر الاستعاذة بالله من النار ، ويذكر الناس بالله عز وجل ، ويحثهم على طاعته(٦) .

وكثيراً ما كان يحذر الناس من فساد الزمان ، فيقول : إذا رأيتم

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه .

(٢) البداية والنهاية ، ص ١١٠ ، جـ ٨ . وفى مسند ابن راهويه ص ١٦ ، جـ ٤ . وسير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٨ ، جـ ٢ (كان هو وامرأته وخادمه) .

(٣) حلية الأولياء ، ص ٣٨٤ ، جـ ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٢ جـ ٨ .

(٤) البداية والنهاية ، ص ١١٠ ، جـ ٨ . وابن عساكر ، ص ٥٠٩ ، جـ ٤٧ .

(٥و٦) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٩ ، جـ ٢ . وص ٤٢٨ ، ص ٢ . والبداية والنهاية ، ص ١١٠ و ١١٢ ، جـ ٨ . وتاريخ الإسلام ، ص ٣٣٦ ، جـ ٢ .

ستاً فإن كانت نفس أحدكم فى يده فليرسلها ، فلذلك أتمنى الموت ، أخاف أن تدركنى : إذا أمرت السفهاء ، وبيع الحكم ، وتهون بالدم ، وقطعت الأرحام ، وكثرت الجلاوزة ، ونشأ نشء يتخذون القرآن مزامير(١) .

ولم يكن نصحه للناس فقط ، بل كان يطبق هذا على نفسه وأهله ، من ذلك أن ابنته كانت تقول له : يا أبت.. إن البنات يعيرنى ، يقلن : لم لا يحليك أبوك بالذهب ؟ فيقول : يا بنية..قولى لهن إن أبى يخشى على حر اللهب(٢) . وأخباره فى هذا الباب كثيرة ، وأختم تمسكه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما رواه سعيد بن المسيب عنه ، قال : لو رأيت الظباء بالمدينة ما ذعرتها ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(ما بين لابتيها حـــرام)(٣) .

* * *

فقـــره وعفـــافه :

كان أبو هريرة أحد أعلام الفقراء والمساكين ، صبر على الفقر الشديد ، حتى أنه كان يلصق بطنه بالحصى من الجوع ، يطوى نهاره وليله من غير أن يجد ما يقيم صلبه ، يروى أبو هريرة عن نفسه فيقول : (إنى كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشبع بطنى ، حتى لا آكل الخمير ، ولا ألبس الحبير ، ولا يخدمنى فلان وفلانة . وإن كنت لأستقرىء الرجل الآية من كتاب الله هى معى ، كى ينقلب بى فيطعمنى)(٤) ، ويقول : (وكنت فى سبعين رجلا من أهل الصفة

---

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٨٤ ، جـ ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٣ ، جـ ٨ . الجلاوزة ، بكسر الجيم : الشرطة . مفردها الجلواز : الشرطى . القاموس المحيط مادة(جلز).

(٢) حلية الأولياء ، ص ٣٨٠ ، جـ ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١١ ، جـ ٨ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ص ٢٠٧ ، جـ ١٢ ، رقم ٧٢١٧ بإسناد صحيح . واللابة : الحرة ، وهى الأرض ذات الحجارة السود الكثيرة . ما ذعرتها : ما أفزعتها .

(٤) فتح البارى ، ص ٧٧ ، جـ ٨ . وانظر حلية الأولياء ، ص ٣٧٩ و ٣٧٦ ، جـ ١ . وفى البخارى فى الاستئذان (إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع) . والخبير — بفتح الخاء — من البرد ما كان موشى مخططاً ، يقال برد خبير ، وبرد حبرة بوزن عنبة .

ما منهم رجل عليه رداء ، إما بردة ، أو كساء قد ربطوها فى أعناقهم(١) . ويشتد بهم الألم من الجوع ، فيخرج من بيته إلى المسجد ، لا يخرجه إلا الجوع ، فيجد نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : يا أبا هريرة .. ما أخرجك هذه الساعة ؟ فيقول : ما أخرجنى إلا الجوع . فقالوا : نحن والله ما أخرجنا إلا الجوع — يقول أبو هريرة — : (فقمنا فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما جاء بكم هذه الساعة ؟ فقلنا : يا رسول الله جاء بنا الجوع . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر ، فأعطى كل منا تمرتين . فقال : كلوا هاتين التمرتين ، واشربوا عليهما من الماء ، فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا . قال أبو هريرة : فأكلت تمرة وجعلت تمرة فى حجرتى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة لم رفعت هذه التمرة ؟ فقلت : رفعتها لأمى . فقال : كليها فإنا سنعطيك لها تمرتين ، فأكلتها فأعطانى لها تمرتين .!!)(٢) .

أقول : هكذا فليكن الأبناء ، ونعم الابن أنت يا أبا هريرة . وكثيراً ما كان يؤلمه الجوع ، فيخر مغشياً عليه فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما بين منزل عائشة والمنبر . فيمر به الرجل . فيظن به جنوناً ، فيجلس على صدره ، فيرفع أبو هريرة رأسه ليقول له : (ليس الذى ترى !! إنما هو الجوع)(٣) .

ومما يقوله أبو هريرة : إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ، ولقد قعدت على طريقهم ،

---

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٧٧ ، ج ١ .

(٢) طبقات ابن سعد ، ٤ : ٥٥/٢ . وسير أعلام النبلاء : ٤٢٧/٢ . لقد اتهم بعض المغرضين أبا هريرة بالتطفل والنهم ، اتهموه ظلما وبهتاناً وزوراً ، فأى تطفل فى هذا ، وأى نهم من رجل يرفع لأمه تمرة ، ويأكل تمرة وقد قطع الجوع أمعاءه . انظر رد الشبهات فى الباب الثانى من «أبى هريرة» .

(٣) طبقات ابن سعد ، ٤ : ٥٣/٢ . وسير أعلام النبلاء : ٤٢٦/٢ . وتاريخ الإسلام : ٣٣٥/٢ .

فمر بى أبو بكر فسألته عن آية فى كتاب الله — ما أسأله إلا ليستتبعنى(١) — فمر ولم يفعل ، فمر عمر فكذلك ، حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرف ما فى وجهى من الجوع . فقال : أبو هريرة ؟ قلت : لبيك يا رسول الله . فدخلت معه البيت ، فوجد لبناً فى قدح ، فقال : من أين لكم هذا ؟ قيل : أرسل به إليك فلان . فقال : يا أبا هريرة ، فانطلق إلى أهل الصفة فادعهم — وكان أهل الصفة أضياف الإسلام ، لا أهل ولا مال ، إذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة أرسل بها إليهم ، ولم يصب منها شيئاً ، وإذا جاءته هدية أصاب منها وأشركهم فيها — فساءنى إرساله إياى ، فقلت : كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، وما هذا اللبن فى أهل الصفة !! .

ولم يكن من طاعة الله ورسوله بد ، فأتيتهم فأقبلوا مجيبين ، فلما جلسوا ، قال : خذ يا أبا هريرة فأعطهم ، فجعلت أعطى الرجل ، فيشرب حتى يروى ، حتى أتيت على جميعهم ، وناولته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه إلى مبتسما وقال : بقيت أنا وأنت . قلت : صدقت يا رسول الله . قال : فاشرب فشربت . فقال : اشرب . فشربت ، فما زال يقول : اشرب . فأشرب حتى قلت : والذى بعثك بالحق ، ما أجد له مساغاً . فأخذ فشرب من الفضلة(٢) .

وإليكم عفة نفس أبى هريرة والجوع يقطع أمعاءه ، يقول : أتيت عمر بن الخطاب ، فقمت له وهو يسبح بعد الصلاة ، فانتظرته . فلما انصرف ، دنوت منه فقلت : أقرئنى آيات من كتاب الله . قال : وما أريد إلا الطعام . قال : فأقرأنى آيات من سورة آل عمران ، فلما

---

(١) كنت ذكرت استقراءه بعض الصحابة الآية من القرآن وهى معه . انظر فتح البارى ، ص ٧٧ ، ج ٨ . فضائل (جعفر بن أبى طالب) .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٧٧ ، ج ٢ . رواه البخارى مطولا فى كتاب الدعوات باب (كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا) . انظر صحيح البخارى بحاشية السندى ، ص ١٢٢ ، ج ٤ .

بلغ أهله دخل وتركنى على الباب . فقلت : ينزع ثيابه ثم يأمر لى بطعام ، فلم أر شيئاً . فلما طال علىّ ، قمت فمشيت فاستقبلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكلمنى . فقال : يا أبا هريرة.. إن خلوف فمك الليلة لشديد ! !؟ فقلت : أجل يا رسول الله . لقد ظللت صائماً وما أفطرت بعد . وما أجد ما أفطر عليه . قال : انطلق . فانطلقت معه حتى أتى بيته فدعا جارية له سوداء . فقال : آتينا بتلك القصعة . فأتتنا بقصعة فيها وضر من طعام — أراه شعيراً — قد أُكل وبقى فى جوانبها بعضه وهو يسير فسميت وجعلت أتتبعه . فأكلت حتى شبعت(١) .

وكان أبو هريرة يقول : نشأت يتيما وهاجرت مسكيناً ، وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطنى وعُقبة(٢) رجلى. فكنت أخدم إذا نزلوا ، وأحدو إذا ركبوا . فزوّجنيها الله ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواماً . وجعل أبا هريرة إماماً(٣) .

وقال إمام التابعين سعيد بن المسيب (١٣ — ٩٣هـ) : رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق . ثم يأتى أهله . فيقول : هل عندكم من شىء ؟ فإن قالوا : لا . قال : فإنى صائم(٤) .

فلم يكن أبو هريرة نهماً ذا بطنة ، وما كان فى يوم عبداً لشهوة بطنه ، بل كان يكتفى بما يعلل به نفسه ، أو يمسك عليه رمقه . فإذا ما أصبح لديه خمس عشرة تمرة . أفطر على خمس ، وتسحر بخمس . وأبقى خمساً لفطره(٥).

لقد صبر على الفقر طويلا حتى أفضى به إلى الظل المديد ، والخير الكثير ، وبارك الله له فى ماله . فكان كثير الشكر لله ، يذكر دائماً أيام

---

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٧٨ ، جـ ١ . والبداية والنهاية ص ١١١ ، جـ ٨ .

(٢) العقبة ، أى نوبة ركوبه .

(٣) طبقات ابن سعد ، ٤ : ٢/٥٣ . وتذكرة الحفاظ ، ص ٣٢ ، جـ ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٠ ، جـ ٨ . وسير أعلام النبلاء ، ص ٤٤٠ ، جـ ٢ .

(٤) حلية الأولياء ، ص ٣٨١ ، جـ ١ .

(٥) حلية الأولياء ، ص ٣٨٤ ، جـ ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٢ ، جـ ٨ . وانظر الباب الثانى فى الرد على الشبه التى أثارها بعض أعداء أبى هريرة .

فقره ، ويذكّر الناس نعم ربهم ، ويدعوهم إلى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك أن أبا هريرة مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية ، فدعوه أن يأكل ، فأبى وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ، وما شبع من خبز الشعير(١) .

وقال مضارب بن حزن : بينا أنا أسير تحت الليل ، إذا رجل يكبّر ، فألحقه بعيرى ، فقلت : من هذا ؟ قال : أبو هريرة . قلت : ما هذا التكبير ؟ قال : شكر . قلت على مه ؟ قال : كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان . . فزوجنيها الله !! فهى امرأتى(٢) !! .

ويأتيه ضيوف ، فيبعث إلى أمه : إن ابنك يقرئك السلام ويقول : أطعمينا شيئاً فترسل إليه ثلاثة أقراص فى الصحفة ، وشيئاً من زيت وملح ، فلما وضعها رسوله بين أيديهم ، كبّر أبو هريرة ، وقال : الحمد لله الذى أشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا إلا الأسودين التمر والماء(٣) .

ويتمخط فى ثوب من كتان ممشق ، فيقول : بخ بخ !! يتمخط أبو هريرة فى الكتان ، لقد رأيتنى أخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحجرة عائشة يجىء الجائى يرى أن بى جنوناً ، وما بى إلا الجـــوع (٤) !! .

* * *

كـــرم أبى هريرة :

كان أبو هريرة عفيف النفس مع فقره ، فياض اليد ، مبسوط الكف ، جواداً ، يحب الخير ، ويكرم الضيوف ، لا يبخل بما بين يديه ، وإن كان قليلا ، فلم يحمله فقره على الشح ، ولم يجعله دنىء النفس ، يتكفف الناس ..

---

(١) تاريخ الإسلام ، ص ٣٣٨ ، ج ٢ . رواه البخارى .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٤٠ ، ج ٢ . والإصابة : ص ٢٠٦ ، ج ٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٩ ، ج ٢ .

(٤) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢ / ٥٣ وسير النبلاء ٢/٤٢٦ وتاريخ الإسلام : ٢/٣٣٥.

بل آثر أن يأكل الجوع بطنه من أن يأكل هو فتات الموائد ، وفضلات الطعام ، وفى عسره كله كان ضيف الإسلام وضيف رسول الله وصحبه ، حتى إذا ما يسر الله عليه لم يجعله غناه قاسى القلب ، متحجر الفؤاد ، بل كان علماً من أعلام الجود والكرم . قال الطفاوى : نزلت على أبى هريرة بالمدينة ستة أشهر ، فلم أر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أشد تشميراً ، ولا أقوم على ضيف من أبى هريرة(١) .

وقال أبو عثمان النهدى : تضيفت أبا هريرة سبعاً(٢) فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً .

كان أبوهريرة طيب الأخلاق ، صافى السريرة ، يحب الخير ، حتى أنه تصدّق بدار له فى المدينة على مواليه(٣) !! .

ويكفيه من الكرم أن يتصدق بكل ما يتيسر له ، ويظهر هذا فيما يرويه لنا كاتب مروان بن الحكم ، قال : بعث مروان إلى أبى هريرة بمائة دينار ، فلما كان الغد بعث إليه : إنى غلطت ولم أردك بها ، وإنى إنما أردت غيرك . فقال أبو هريرة : قد أخرجتها ، فإذا خرج عطائى فخذها منه — وكان قد تصدق بها — وإنما أراد مروان اختباره(٤) !! .

ذلكم أبو هريرة فى فقره وغناه ، فى عسره ويسره ، كان يفعل كل هذا لا يريد جزاء ولا شكوراً ، يبتغى وجه الله بعمله ، وكان على ذلك منذ أيامه الأولى فى الإسلام ، فيوم هاجر مسلماً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، كان له غلام قد أبق منه ، ولقى أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلن إسلامه ، وإذا بغلامه يأتى ، فيقول

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٢٨ ، وتاريخ الإسلام : ٢/٣٣٦ .

(٢) تاريخ الإسلام : ٢/٣٣٧ . وحلية الأولياء : ١/٣٨٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٨ ، وأبو عثمان هذا هو عبد الرحمن بن على بن عمرو بن عدى سكن الكوفة ، أسلم على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولم يلقه ، وهو ثقة صالح توفى سنة (٩٥ هـ) وقيل غير ذلك . راجع تهذيب التهذيب : ٦/٢٧٦ .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٦٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٢٣ .

(٤) البداية والنهاية : ٨/١١٤ .

رسول الله عليه الصلاة والسلام : « هذا غلامك يا أبا هريرة » . فيقول أبو هريرة : هو حر لوجه الله . فيعتقه(١) .

لقد أعتق أبو هريرة مملوكه قربة لله ، فرحاً مسروراً ، وهو أحوج ما يكون إليه ، فعوضه الله خيراً منه ، الإسلام وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا قرة عين له ، وسعادة أبدية ، تفوق كل سعادة .

كان يحب أن يتصدق من ماله ، ليشعر بالراحة النفسية ، وينال أجره مرتين ؛ قيراط لعمله وآخر لصدقته ، يروى عنه أنه قال : درهم يكون من هذا — وكأنه يمسح العرق عن جبينه — أتصدق به ، أحب إلىّ من مائة ألف ، ومائة ألف ، ومائة ألف من مال فلان(٢) .

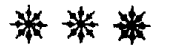

ولايته فى عهد عمر رضى الله عنه :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أرسل أبا هريرة مع العلاء الحضرمى إلى البحرين لينشر الإسلام ويفقه المسلمين ويعلمهم أمور دينهم ، فحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى الناس .

وفى عهد عمر رضى الله عنه استعمله على البحرين ، فقدم بعشرة آلاف ، فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال ياعدو الله ، وعدو كتابه ؟ .

فقال أبو هريرة : فقلت : لست بعدو الله وعدو كتابه ؛ ولكنى عدو من عاداهما .

قال : فمن أين هى لك ؟ قلت : خيل نتجت ، وغلة رقيق لى ، وأعطية تتابعت على .

---

(١) البداية والنهاية : ٨/١٠٤ وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٤٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٤٢ . فى سنده مقال لأن هشام بن عروة يرويه عن رجل عن أبى هريرة ، ومع هذا فليس بعيداً عن أبى هريرة أن يقول هذا .